التجديد في تفسير القرآن الكريم

بحث مقدم إلى

"المؤتمر القرآني الدولي السنوي– مقدس: 4"

المنعقد بمركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا

في الفترة: 14 – 15 / 4 / 2014 م

إعداد

د : علي ثابت عبدالحافظ عمران

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

ملخص البحث:

تمهيد

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وللسالكين سبيلا، الذين رضوا بالإسلام دينا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، صلى الله عليه وعلى جميع أصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد،

يعد التجديد للدين أي التجديد من أجل الدين وليس التجديد في أصل الدين , تجديدا للإيمان في قلوب المسلمين ، ومن ضروريات الحياة الإيمانية للمؤمنين ، وبالرجوع لمنهج القرآن الكريم وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يكون أعظم التجديد للدين ؛ لذلك فالمسلمون اليوم يجدون أنفسهم أحوج ما يكونون للعودة إلى القرآن الكريم قراءة وتدبرا واستنباطا، لفهم معانيه وتجديد ما يحتاج إليه من تجديد في التفسير .

وإن من صور التجديد في التفسير توضيح ما صعب فهمه عند خاصة الناس فضلا عن عامتهم من مصطلحات السلف في الالفاظ اللغوية كما هو الحال في صعوبة فهم عبارات السلف في الفقه، التي هي في حاجة للتجديد أيضا , وكذلك تقريب فهم الاعجاز البلاغي للناس ومن ثم يعد التجديد في تفسير القرآن الكريم؛ مطلبا شرعيا ومن المسائل المهمة .

ويجب أن يعلم أن التجديد في تفسير القرآن الكريم لابد أن يكون مما تحتمله ألفاظ القرآن الكريم ؛ ومما وقع فيه الخلاف بين السلف في معانيه وأن يكون اختلاف التفسير الجديد مع تفسير السلف اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد، لأن الناظر والمتفكر يرى أن المجدد للتفسير إما أن يكون تجديده محمودا أو مذموما كالتفسير المحمود والتفسير المذموم؛ فالتجديد المذموم الذي يتصادم فيه التجديد مع ثوابت وإجماعات المفسرين القدامى اليقينية أو الظنية أو السكوتية أو الاجماع المركب.

وفي هذا البحث عالج الباحث قضية التجديد في تفسير القرآن الكريم، وذكر من خلاله أن التجديد السائغ يعد مطلبا ملحا ؛ لأن القرآن الكريم حمال ذو وجوه ومصلح لكل مكان وزمان.

كما تناول الباحث في بحثه ضوابط التجديد في التفسير , واختار صورا من صور التجديد مقارنا بينها وبين أقوال المفسرين القدامى من السلف الصالح مبينا المقبول منها وغير المقبول.

وجدير بالذكر أن بحث التجديد في التفسير الذي تناوله الباحث له علاقة مباشرة بأحد محاور المؤتمر المنعقد بمركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا في ماليزيا والذي هو بعنوان المؤتمر القرآني الدولي السنوي-

مقدس 4 , وهذا المحور هو المحور الثالث الموسوم بالتجديد في علوم القرآن والتفسير وأثرهما عند القدامى والمحدثين.

تقسيم البحث خمسة مباحث:-

المبحث الأول: المراد من التجديد في التفسير

المبحث الثاني : هل التفسير يقبل التجديد؟

المبحث الثالث : ضوابط التجديد في التفسير

المبحث الرابع : حجية تفسير السلف

المبحث الخامس : صور التجديد المتاح في التفسير

المبحث الأول: المراد من التجديد في التفسير وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الاول : معنى التجديد لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : معنى التفسير.

المطلب الثالث : المراد من التجديد في التفسير

أولاً : المراد من التجديد في التفسير

ليس يقصد بهذا العنوان أن نأتي بتفسير مبتدع جديد وهو عن الصواب بعيد ولم يسبق إليه سابق من سلف ولا مفسر رشيد ؛ مما يترتب عليه هدم وإلغاء تفسير السلف الصالح الطيب السعيد ويكون هذا التجديد ليس بقول سديد.

وللإجابة على المراد من التجديد في التفسير لابد أولا أن نجيب عن معنى التفسير ومعنى التجديد

المطلب الاول : معنى التجديد لغة واصطلاحا

أ – التجديد في اللغة من (جدد) الشيء صيره جديدا ويقال جدد العهد.[1] فإنه يدل على أن شيئا سابقا ومازال موجودا ثم حصل له التجديد

ب – التجديد في الاصطلاح : إحياء لأمر سابق وإعادته الى أصله.

المطلب الثاني : معنى التفسير.

إن القرآن يحتوي على عدد من العلوم ، منها التفسير ،

---

[1] المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار – دار الدعوة – تحقيق / مجمع اللغة العربية– عدد الأجزاء / 2- ج1 ، ص 109.

وفي تعريف التفسير قال د مساعد الطيار : قد وقع خلاف في تعريف التفسير ، وأوضحها – والله أعلم : –بيان معاني القرآن الكريم. [2]

وعرفه الزركشي بقوله: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[1] واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[2]

المطلب الثالث : المراد من التجديد في التفسير

التجديد في التفسير:

هو تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر، بعد التقيد بضوابط التفسير وقواعده، والعمل على تنقية التفسير من الفهوم البشرية الخاطئة لكونها اجتهادات قابلة للنقد، أملا في العودة إلى المنبع الصافي[3]

ويقول الاستاذ الدكتور الشريف حاتم بن عارف عوني في محاضرته المسماه.(التجديد في التفسير), أن المراد من التجديد في التفسير : هو العودة بالتفسير إلى انطلاقته الاجتهادية الأولى وحريته العلمية المنضبطة بالمنهج الذي كان عليه سلفنا الصالح، من الصحابة والتابعين وتابيعهم والأئمة المتبوعين وأئمة التفسير المجتهدين [4]

ثانياً : المبحث الثاني : هل التفسير يقبل التجديد؟ وفيه مطلبان : –

المطلب الأول: قبول التفسير للتجديد:

المطلب الثاني : الوجوه الدالة على قابلية التفسير للتجدبد:

أولا : المطلب الأول: قبول التفسير للتجديد:

نعم التفسير يقبل التجديد ؛ لأن القرآن حمَّال ذو وجوه، أَي ذو مَعَانٍ مختلفة. فقد صح عن عدد من السلف[5]وصف القرآن الكريم بأنه: (حَمّالٌ ذو وجوه)، فما هي طبيعة هذه الوجوه التي يحتملها القرآن

---

[2] تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي د .مساعد الطيار.

[1] التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم – عرض ونقد– تأليف: منى محمد بهي الدين الشافعي – ص 25(أصل الكتاب بحث لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية الدراسات الإسلامية والعربية – بنات – جامعة الأزهر– القاهرة) – وقد بذلت فيه الباحثة جهدا طيباً وعملا متقناً.

[2] البرهان في علوم القرآن / الزركشي ج 1 ص 13.

[3] التجديد في التفسير – يحيى شطناوي : مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية – ثقافتنا للدراسات والبحوث المجلد ٦ –العدد الثالث والعشرون – ١٤٣١– ٢٠١٠.

[4] "التجديد في التفسير" د. الشريف حاتم العوني– ملخص اللقاء (25) لمركز تفسير +الحلقة بالفيديو كاملة

[5] الاتقان في علوم القرآن – السيوطي: – ج 3 \ ص 977.

الكريم؟ روي عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: "إِنَّكَ لَنْ تَفْقَهَ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهً[1]" : أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه .

قال السيوطي : "وقوله (ذو وجوه) يحتمل معنيين أحدهما أن من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثاني أنه قد جمع وجوها من الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم , وقوله (فاحملوه على أحسن وجوهه) يحتمل معنيين أحدهما الحمل على أحسن معانيه والثاني أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الإنتقام.

وفيه دلالة ظاهرة على جواز الإستنباط والإجتهاد في كتاب الله تعالى"[2]

وعليه فتكون هذه العبارة لأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مدخلا للدلالة على التجديد في التفسير ؛ لأن:" المعنى الأظهر فيها أن يعرف هذه الوجوه ."

ثانيا : المطلب الثاني : الوجوه الدالة على قابلية التفسير للتجدبد:

ومن هذه الوجوه:

1- الدلالات الظنية والتي يصح فيها الخلاف والتي يستنبطها المفسر من القرآن الكريم وهي متفرعة عن الدلالات اليقينية التي لا يصح ولا يقبل فيها الخلاف وفي ظل ذلك يكون القرآن الكريم حمالا ذا وجوه لوجود الدلالات الظنية الكثيرة جداً؛ وذلك فيه دلالة على إمكانية التجديد في التفسير لاحتمال بعض آياته ولاختلاف الأفهام وتعددها، دون إنكارٍ على أيِّ فهمٍ منها، ودون قطعٍ بخطأٍ واحدٍ منها. وهو الاحتمال المتحقق في الدلائل الظنية الموجودة في كثير من آيات الكتاب الكريم . بخلاف الدلائل اليقينية فيها، والتي لا تقبل تَعَدُّدَ الأفهام، ولا تُجيز الاختلافَ فيها . وقد تبلغ المعاني الظنية المتعددة في درجة قوتها حدا قريبا من التساوي، عند المفسر، مما يجعله عاجزا عن الترجيح بينها، ولا يكون لديه فيها راجحٌ ومرجوح، فيقول: ولعل الله تعالى أراد كذا، أو أراد كذا! فإن بلغ التقارب بين المعنيين حدَّ التساوي، فسوف يقول المفسر حينئذ: تحتمل الآية معنيين، كلاهما صحيح! وهذا هو الوجه التالي :

2 – احتمال التركيب في عبارة الآية لأكثر من تفسير صحيح، وقد يستويان في المرجحات، فيجب حمل الآية عليهما كليهما كاختلاف معنى الآية باختلاف موضع الوقف عليها: فالوقف عند لفظ الجلالة في قوله : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) يجعل المعنى يختلف بحصر العلم بتأْوِيل المتشابه على الله، واذا وقفنا عند قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) يدخل الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مع الله بعلم تأويل المتشابه.

---

[1] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج2 \ ص357 ولفظه "عن أبي قلابة": أن أبا الدرداء كان يقول: "إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا".

[2] مصدر سابق – الاتقان في علوم القرآن – السيوطي: – ج 6 \ ص 2291.

3- المشترك اللفظي: إذا لم يُرجِّحِ السياقُ إرادةَ أحدهما على الآخر. كقوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)، فـ(عسعس) من الأضداد، والأضداد صورة من صور المشترك اللفظي، فهي تأتي بمعنى: أقبل، وبمعنى: أدبر أيضا، والآية ليس فيها ما يرجح أحد المعنيين على الآخر، فقد يكون الله تعالى قد أقسم بالليل إذا أقبل، وقد يكون أقسم بالليل إذا أدبر، وقد يكون سبحانه أراد القسم بكليهما معًا. ومع عدم وجود المرجح، نرجح الإحتمال الأخير، فنقول : أقسم الله تعالى بالليل في حالتي الإقبال والإدبار معًا.

4- القراءات ذات المعاني المختلفة، حتى لقد قرر العلماء في ذلك قاعدة شهيرة تبين عظم أثر القراءات في تعدد المعاني، حيث قالوا: إن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة، كان لهما حكم الآيتين.

وقد صُنف في بيان أثرها في التفسير عدد من المصنفات. وهذا كاختلاف التفسير باختلاف القراءة في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)، ففي قراءة أخرى: (نُشُرًا)، ويختلف معنى كل قراءة عن الأخرى اختلافا تاما.

5- أفراد العمومات الذين يشملهم اللفظ العام، فقد يغيب عن الذهن شمولُ اللفظ العام لبعض أفراده في زمن من الأزمان وعند بعض المفسرين، وتحضر تلك الأفراد في زمن آخر، ويتضح عند المفسرين المتأخرين شمولُ العموم لها . وذلك كقوله تعالى (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) . فقوله تعالى (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) أتاح فيه عمومُ اسم الموصول (ما) استحضارَ وسائل التنقل الحديثة (من سيارات وطائرات وقطارات وباصات وغيرها)، في سياق تذكير الله تعالى لنا بإنعامه علينا بنعمة المركوبات المعينة بالاسم من وسائل التنقل القديمة (الخيل والبغال والحمير).

6- الآيات التي تتضمن أصولا كليةً وقواعدَ فقهيةً وأُسُسًا فكريةً أو معرفيةً أو قضائيةً عدليةً، لتحتكم العقولُ إليها في الوقائع المتجددة، وفي الصور الكثيرة جدا التي لا تكاد تتناهى . خاصة عندما تكون تلك الآيات هي النص الوحيد من نصوص الوحي (كتابا وسنة) الذي يُبينُ هدايةَ الله تعالى في بعض تلك الوقائع والصور، فتأتي كليةُ تلك الآيات لتتيح استخراجَ أحكامٍ شرعية، ولتُوفِّقَ المستنبطين إلى استلهام هداياتٍ ربانية لا تكاد تنحصر . ومن أمثال هذه الآيات الكلية : قوله تعالى (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)، وقوله تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)، وقوله تعالى (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)، وقوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ)، (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا). فهذه كلها أصول كلية، وقواعد عامة، تتيح الاجتهاد في تنزيلها على الوقائع التي لا تكاد تنتهي؛ إلا بنهاية الدنيا

. 7- المتشابه الذي يُحمل على المحكم، فهو من جهة: حمال ذو وجوه، ولذلك يرجع إليه الذين في قلوبهم مرض، ليحملوه على ما يوافق هواهم من وجوهه. وهو من وجه آخر لا يحتمل إلا المعنى الذي تحدده المحكمات. وبهذا تتبين توسعة كتاب الله تعالى في الفهم، في كل هذه الوجوه ؛ إلا الوجه الأخير منها، الذي لا يتوسع به إلا الذين في قلوبهم زيغ، ممن يقلبون منهج الحق في المتشابه، فلا يُرجعون المتشابه إلى

المـُحْكَم، بل يُرجعون المحكم إلى المتشابه، ليشتبه بهذا المنهج الباطلِ (المتشابهُ) و(المحكمُ) جميعًا، ويَضِلَّ الناسُ بهما معًا، وهما اللذان كان يجب أن يهتدي بهما جميعا الناسُ كلهم!

المبحث الثالث : ضوابط التجديد في التفسير

للتجديد في تفسير القرآن الكريم ضوابط لابد من وضعها لهذا الاحتمال الجديد حتى يكون مقبولا ؛ لذلك فإن على كل من يقول بقول جديد في تفسير الآية عموما ، وفي التفسير العلمي (أو الإعجاز العلمي) خصوصا، أن يتبع الضوابط العلمية الصحيحة لمعرفة القول الصحيح من غيره ، وهذه الضوابط في المطالب الآتية .

المطلب الأول : أن يكون القول الحادث صحيحا في ذاته.

والقول الصواب الصحيح تعلم صحته من وجوه:

١- أن تدلَّ عليه لغة العرب ، وذلك في تفسير الألفاظ أو الصيغ أو الأساليب .

وهذا يعني أن تفسير ألفاظ القرآن بمصطلحات علمية سابقة له كمصطلحات الفلاسفة القدامى أو مصطلحات لاحقة متأخرة من أصحاب الفلك وغيرهم لا يصح البتة؛ لأن ألفاظ القرآن الكريم عربية، وتفسيرها يؤخذ من لسان العرب، ولغة القرآن، لا من هذه المصطلحات،

ومن أوضح الأمثلة في أثر هذه المصطلحات على تفسير ألفاظ القرآن العربية التي لا تحتمل معناها بما اصطلح عليه علماء الفلك: ما يرد من كون الشمس نجما، والأرض كوكبا، وهذا غير صحيح لأنك لا تجده في آية قرآنية، ولا سنة نبوية، ولا لغة عربية، فالشمس جرم غير النجم، والأرض جرم غير الكوكب، والقمر جرم غير هذه كلها ، وإليك أدلة ذلك من القرآن .

قال تعالى – في قصة مناظرة إبراهيم لقومه عبدة النجوم – : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ(76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ(78) ففرق الله جل في علاه بين الكوكب والقمر والشمس

وقال تعالى – في قصة رؤيا يوسف: إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ (سورة يوسف ، آية :4) ، ففرق يوسف عليه السلام بين الكواكب والشمس والقمر وقال تعالى في سورة الأعراف: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [54]. ففرق سبحانه بين الأرض والشمس والقمر والنجوم .

والأحاديث وآثار السلف وأقوال علماء اللغة في التفريق بين هذه الأجرام أكثر من أن تحصى ، فإذا جاء مفسر معاصر إلى مثل هذه الآيات وزعم أن الشمس نجم ، أو أن القمر والأرض كوكبان ، فإنه يعترض

عليه بأنَّ القرآن فرق بينها ، وأن لغة العرب فرقت بينها كذلك ، ولم يرد في موطن واحد ما يدل على هذا التفسير لا من قريب ولا من بعيد ، ومن هنا فالتفسير بهذه المصطلحات المعاصرة لهذه الأجرام لا يصلح .

فإن قلت : هل يمتنع أن يصطلح علماء الفلك في علمهم على هذه الفروق التي لم تجِز حملها على كتاب الله ؟

فالجواب : لا ، لا يمتنع ، فاتفاقهم على هذا مصطلحا بينهم لا غبار عليه ، لكن أن يحملوا ألفاظ القرآن والسنة واللغة عليه فهذا هو المحذور ؛ لأنه لم يرد فيها ما يدل على صحة هذه الإطلاقات الإصطلاحية التي جاءت في علم الفلك .

٢ - أن لا يخالف مقطوعا به في الشريعة.

فإن ما لا يوافق الشريعة لا يمكن أن تدل عليه آيات القرآن بحال، وذلك كمن يفسر قوله تعالى: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً} [نوح : 14] ، بأنها الأطوار الداروينية , ونظرية دارون[1] - كما هو معلوم - مخالفة لجميع الشرائع السماوية التي تجعل أصل الإنسان أبانا آدم عليه السلام ليس على الحالة التي أخبرنا بها الله جل وعلا في كتابه الكريم.

وكذا من يفسر العرش أو الكرسي بأحد الكواكب السيارة [2], وهذا مخالف أيضا لما ثبت في الشريعة من كون هذه المخلوقات فوق السموات، وأنها أكبر منها بكثير.

المطلب الثاني : أن تحتمل الآية هذا القول الحادث .

ويمكن معرفة ذلك بطرق ، منها أن تدلَّ عليه بأي وجهٍ من وجوه الدلالة : مطابقَةً أو تضمنا أو لزوما ، أو مثالا لمعنى لفظ عام في الآية ، أو جزءًا من معنى لفظ من الألفاظ ، أو غير ذلك من الدلالات التي يذكرها العلماء من أصوليين وبلاغيين ولغويين ومفسرين .

وهذا الضابط مهم للغاية ، إذ قد يصح القول من جهة وجوده في الخارج ، لكن يقع الخلل في صحة ربطه بالآية ، وهذا مجال كبير للاختلاف ، بل هو مجال تحقيق المناط في كثير من القضايا التي ثبتت صحتها من جهة الواقع ، لكن يقع التنازع في كونها مرادة في الآية ، وهذا الاختلاف لا يصلح أن يكون محطا للانتقاص من الأطراف المختلفة ، فإني رأيت بعض من يدعو إلى تفسير كثيرٍ من الآيات القرآنية بما ثبت من المكتشفات في بحوث العلوم التجريبية والكونية يتنقص الآراء التي في الآية ، ويطالب علماء الشريعة بأن يلِموا بالعلوم المعاصرة لكي يتسنى لهم أن يقدموا التفسير المناسب لأهل هذا العصر ، وتلك دعوى غير لازمة .

---

[1] ينظر جريدة الغد ، على الشبكة العنكبوتية - http://www.alghad.jo/?news 39985=

[2] ينظر على سبيل المثال كتاب أسرار الكون في القرآن للدكتور داود سلمان السعدي (ص -١٧٣ - 190) ، وعلى هذا الكتاب ملاحظات في هذا الجانب، وفي غيره من جوانب التفسير .

ولو روعيت قضية احتمال تنازع الطرفين في صحة حمل القضية العلمية الحادثة على الآية القرآنية ، وأنها مجال للاجتهاد ، ولا يلزم التثريب ما دام الأمر لا يقع فيه تحريف في كلام الله ؛ لو روعيت وصارت منهجا لما حصل تدابر وتشاحن بين المتنازعين ، بل تبقى بينهم المحبة والتواد والرحمة ، وقديما قيل : إن الاختلاف لا يفسد للود قضية .

يقول شيخي د مساعد الطيار حفظه الله ورعاه: وأضرب لك مثالا في ذلك :

قوله تعالى في سورة الواقعة : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75)) ورد فيها تفسيران للسلف :

الأول : أن المراد بالنجوم نجوم القرآن ، أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجومًا متفرقة ، وقد ورد ذلك عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد.

الثاني : أن المراد بالنجوم نجوم السماء ، واختلف القائلون بكون المراد نجوم السماء على عدة معاني:

المعنى الأول : فلا أقسم بمساقط النجوم ومطالعها ، والمراد مواقع طلوعها في أول الليل ، ومواقع غروبها في آخر الليل ، وقد ورد عن مجاهد ، وقتادة .

المعنى الثاني : بمنازل النجوم ، والمراد بها المنازل المعروفة لهذه النجوم ،كالثور والسرطان والجوزاء وغيرها ، وقد ورد عن قتادة .

المعنى الثالث : بانتثار النجوم عند قيام الساعة ، وقد ورد عن الحسن البصري .

وإذا تأملت هذه الأقوال وجدتها قد اختلفت في المراد بالنجوم ، ثم اختلف القائلون بأنها نجوم السماء في المراد بمواقعها .

فأصحاب القول الأول ذهبوا إلى موقع (مكان) طلوع النجم وغروبه ، وكذا ذهب أصحاب القول الثاني ، لكن تحديد الموقع اختلف ، حيث ذهبوا إلى أماكنها في بروجها . أما القول الثالث ، فذهب إلى معنى السقوط ، فجعل الموقع بمعنى الوقوع.

وذهب بعض المعاصرين بمعنى الآية إلى قضية من قضايا العلوم الكونية المعاصرة ، وهذا القسم القرآني العظيم » : ومنه ما ذكره بعض الفضلاء ، قال بمواقع النجوم يشير إلى سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى إحدى حقائق الكون المبهرة ، والتي مؤداها أنه نظرا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن أرضنا ، فإن الإنسان على هذه الأرض لا يرى النجوم أبدًا ، ولكنه يرى مواقع مرت بها النجوم ثمَّ غادرت ، وفوق ذلك أن هذه المواقع نسبية ، وليست مطلقة ؛ لأن الضوء كأي صورة من صور المادة والطاقة لا يستطيع أن يتحرك في صفحة السماء إلا في خطوط منحنية ، وعين الإنسان لا ترى إلا في خطوط مستقيمة ، وعلى ذلك فإن الناظر إلى النجم من فوق سطح الأرض يراه على استقامة آخر نقط انحنى ضوءه إليها ، فيرى موقعا وهميا للنجم غير الموقع الذي انبثق منه ضوءه ، فنظرا لانحناء الضوء في صفحة السماء فإن النجوم تبدو لنا في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية. ليس هذا فقط ، بل إن الدراسات الفلكية الحديثة أثبتت أن نجوما قديمة قد خبت أو تلاشت منذ أزمنة بعيدة ، والضوء الذي ينبثق منها

في عدد من المواقع التي مرت بها لا يزال يتلألأ في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض إلى اليوم الراهن ، ومن هنا كان القسم القرآني بمواقع النجوم ، وليس بالنجوم ذاتها....))[1].

وهذا القول يوافق من قال بأن النجوم هي نجوم السماء ، لكن يفارقه بأن النجوم لم يقع عليها قسم ، وإنما وقع على مواقعها الخالية منها ، وبهذا يكون مخالًفا للقول السابق في هذه الحيثية ، فالمتقدمون يذهبون بتفسير (مواقع النجوم) إلى أن القسم بالنجوم وبمواقعها ، والذين نحو إلى التفسير المعاصر يذهبون إلى أن القسم بالمواقع دون النجوم ، وعلى فرض صحة هذه القضية ، فإن كونها هي المرادة بقوله (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75)) [الواقعة: ٧٥]فيه نظر ؛ لأمور :

١- أن الأقوال الثلاثة قد ورد ما يشهد لها من القرآن ، فمن ذهب إلى مطالع النجوم ومغاربها يشهد له مثل قوله تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبارَ النُّجُومِ [الطور: ٤٩]

ــ ومن قال إن المراد منازل النجوم ، فإنه يشهد له مثل قوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} الآية [البروج: ١] على أحد الأقوال في تفسير الآية ومن قال بأن المراد سقوطها عند قيام الساعة ، فيشهد له مثل قوله تعالى: {وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} [التكوير:2]. ؛ أي : انصبت وسقطت ، وهذا أحد معاني الإنكدار في الآية .

٢- أن الله ذكر النجوم في غير ما آية ، والمراد بها تلك النجوم المتلألئة في جو السماء ، ولم يشر في آية منها إلى هذه القضية ، ولو كانت هذه القضية حقيقة ، فإن إبراهيم – لما قال الله عنه– في الصافات: (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) [الصافات: ٨٨} , يكون واهما ، فهو لم ينظر إلى النجوم إلا توهما ، وإنما نظر إلى مواقعها من حيث لا يدري[2] !

وإذا رجعت إلى السنة وآثار السلف وأقوال الناس رأيتهم يعتمدون رؤيتهم ما يرون من هذه النجوم ، ولا يمكن أن يدور في خلدهم أن ما يرونه إنما هو مواقع النجوم ، والموجود فيها إنما هو صورة النجم لا حقيقته ، فذلك محال أن يسلم به هؤلاء ، ويبنون على ذلك أحكامهم العلمية والعملية ، ومن ذلك ما رواه مسلم بسنده عن عبد الله بن شقيق قال: ((خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم ، و جعل الناس يقولون الصلاة الصلاَة، قال : فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني الصلاة الصلاَة . فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك ؟ ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر

---

[1] من آيات الإعجاز العلمي : السماء في القرآن (ص : ١٩٦ ١٩٧ مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد (٢) ذو الحجة (١٤٢٧ هـ) ١٠٧.

[2] ورد تفسير السلف لهذه الآية بأنه رأى نجما طالعا في السماء ، فقال : إني مطعون . وهو يوهم) بهذا أنه قد أصابه النجم على حد زعمهم بتأثير النجوم .

والعصر والمغرب والعشاء. قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء ، فأتيت أبا هريرة ، فسألته ، فصدق مقالته)[1]

٣- أن الله خاطب العرب بما يعقلون ، والنجم عند العرب ما يشاهدونه ، خلافًا لما قيل في هذا العلم المعاصر من كون ما نراه ليس نجوما ، وإنما مواقع النجوم، وبهذا يكون القول بها مخالفًا للمنقول والمعقول بين الناس ، والناس مجمعون على أن ما يرونه يتلألأ في السماء إنما هي النجوم ، بأي لفظ نطقوا به من لغاتهم ، فهذه النجوم يرونها ويعرفونها بأسمائها ومواقعها ويهتدون بها ، وليس من المقبول إنكار ما اتفق عليه الناس بهذه السهولة .

٤- أن هذه القضية التي ذكرت في التفسير المعاصر لا يدركها إلا القليل من الناس ، وهم من كان عندهم من الآلات التي تقرب لهم ما بعد في جو السماء فيدركون هذا بالنظر فيها ، وفي مثل هذه الحال فإن العمدة في قبول مثل هذه القضية العلمية إنما هو العالم المسلم المطلع على ما اطلع عليه المكتشفون لها ، وهم كذلك قليل جدا ، وغير المتخصصين يقبلون منهم ما يطرحونه ثقة بهم في فهمهم وعلمهم بهذه القضايا فحسب ، وليس عندهم إمكانية تصديق ذلك بالنظر كما هو الحال في كون المقسم به النجوم التي يرونها تتلألأ في السماء .

وكثير من المسائل التي يطرحها المعتنون بالإعجاز العلمي تتصف بأن الاطلاع عليها محدود ، وإدراكها لا يتأتى بسهولة ، بل بمعالجة علمية معقَّدة من خلال الآلات والمعامل المتطورة .

والمقصود أن القرآن الذي نزل للناس كافة لا يمكن أن يراد به بعض ما تدركه الخاصة فقط .

وهذه الوجوه التي ذكرت تجعل القول بهذا القول المعاصر محلَّ نظرٍ في أن يكون مرادا بالآية ، فالاعتراض هنا على ربطه بالآية، وليس في صحته في ذاته.

المطلب الثالث :أن لا يبطل قول السلف

والمراد أن لا يكون القول المعاصر المبني على العلوم الكونية أو التجريبية مسقطا قول السلف بالكلية ، وهو مبني على أمور:

الأول : أن تعلم أن تفسير السلف شامل للقرآن كله ، ولا يمكن أن يخرج الحق عنهم ، أو يخفى عليهم فلا يدركونه ، ويدركه المتأخرون.

والمعنى أن كل القرآن كان معلوما لهم بوجه من الوجوه الصحيحة ، وأن ما زاده المتأخرون من الوجوه لا يعني نقص علمهم بالقرآن ؛ لأن موجب ذلك القول لم يكن موجودا في عصرهم كي يقال بجهلهم به.

وعلى هذا فإنه لا يوجد في القرآن ما لم يعلم السلف معناه ، ولا يمتنع أن يظهر للمتأخرين وجوه صحيحة من التفسير ؛ يجوز القول بها واعتمادها مادامت لا تناقض قول السلف.

---

[1] صحيح مسلم ، برقم (٧٠٥)

الثاني : أن العصمة لمجموعهم ، وليست لفرد منهم ، لذا يقع الاستدراك في التفسير فيما بينهم ، فترى بعضهم يخطِّئ فهم الآخر ، ويرد عليه.

الثالث : أن إضافة الأقوال الجديدة الصحيحة التي تحتملها الآية ممكن،.لكن المشكلة هنا إذا كان القول المعاصر مسقطا لقول السلف بالكلية؛ لأنه يلزم منه أن آية من الآيات لم يفهم معناها على مر القرون حتى ظهر هذا المكتشف العلمي المعاصر ، وهذا اللازم ظاهر البطلان.

.المطلب الرابع :أن لا يقصر معنى الآية على ما ظهر له من التفسير الحادث

وهذا الضابط يشير إلى الأسلوب التفسيري الذي يحسن بمن يريد بيان معنى جديد أن يسلكه ؛ لأن الاقتصار على القول الجديد اقتصارا يشعر بصحته وسقوط ما سبقه من الأقوال يعتبر خطأ في طريقة التفسير.

يقول شيخي الطيار:

وقد تأملت طريقة بعض الباحثين في الإعجاز العلمي ، فألفيتها لا تخرج عن الأحوال الآتية

الأولى : أن يقتصر على ما ظهر له من رب ط المكتشفات المعاصرة بآية من الآيات ، دون تعرض لأقوال المفسرين ، وهذا لا يتبين من حاله القبول أو الرفض لأقوال العلماء السابقين.

الثانية : أن ينص صراحة على رفضه لأقوال العلماء السابقين ، ويفرض ما يراه من المكتشفات المعاصرة تفسيرا للآية ، ولا يرتضي غيره.

الثالثة : أن يذكر أقوالهم على سبيل حشد الأقوال المذكورة في الآية، دون التعريج على إمكانية قبولها من عدمه ، ثمَّ يستطرد في ذكر ما يراه تفسيرا للآية من المكتشفات المعاصرة.

وبعض هؤلاء لا يحرص على تفسير السلف ، ولا على تفهمه ودرايته، بل أحسنهم حالا من يرجع إلى تفاسير المتأخرين وينقل أقوالهم ، حتى إنه ينقل أقوال المعاصرين من المفسرين على أنها أقوال المفسرين.

ولا شك أن من يدرس التفسير على أصوله يعلم أن هذا الأسلوب فيه تقصير ، لعدم الرجوع إلى تفسير الصحابة التابعين وأتباعهم أولا ، ثم النظر في من وافقهم من المفسرين المتأخرين.

وإن التقصير في معرفة علومهم وأحوالهم كائن فينا نحن المسلمين في مجالات متعددة ؛ كالتعبد والزهد والمتابعة وغيرها.

فإن قلت : لم تلزم بذكر أقوال السلف من المفسرين ، وعمل الباحث المعاصر يقوم على إثبات ارتباط ذلك المكتشف المعاصر بالآية ؟

فالجواب : إني أطالب بأكثر من ذكر أقوالهم ، وذلك بأن يتعرف المعاصر على أقوالهم ويفهمها على وجهها ؛ لتتحصل له المعرفة بمرتبة القول الحادث على النحو الآتي:

الأول : أن يكون قوله المعاصر مناقضا لما اتفقوا عليه ، فيتوقف في ربطه بين قوله والآية ، ولا يتعجل حتى يسأل أهل العلم ليبينوا له صواب قوله من خطئه ، فلا يجترئ على مخالفة الإجماع الذي هو أصل من أصول الدين ، فالأمة لا يمكن أن تجمع منذ سالف دهرها على خطأ ، ثم يظهر الصواب لشخص في الزمان المتأخر.

الثاني : أن يعرف أقوالهم المختلفة ، ويتأمل قوله بينها ، هل يدخل في أحد الأقوال ، فإن وجد قوله يندرج تحت قول من الأقوال أدرجه تحته ، وبين ما زاد على ذلك القول من تفاصيل عنده.

الثالث : أن يكون قوله – مع اختلافهم – قولا جديدا ، لا يدخل في أحد هذه الأقوال ، فينظر إلى صحته في الواقع ، ومدى احتمال الآية له ، فيقول به على سبيل الإضافة.

فإن قلت : أرأيت إن أبطل قوُله أحد الأقوال المختلفة عن السلف ؟

فالجواب : إن وصل إلى إبطال قول ، فلا أرى أن يجترئ على إبطاله إلا بعد ظهور البينة التي لا لبس فيها بأن ما قاله صواب صحيح تدل عليه الآية، والقول الذي أبطله خطأ محض لا تدل عليه الآية.

وهُهنا ملحظ مهم قد أشرت إليه ، وهو أنه قد يكون القول الذي يقوله صحيحا في ذاته ، لكن الخطأ الذي يقع في صحة دلالة الآية عليه ، فتراه يتعسف في حمل الآية عليه ، ويجعله تفسيرا لها ، وهو ليس كذلك ، إذ لا يلزم أن يكون كل قول صحيح في هذه المكتشفات المعاصرة أن يوجد ما يشهد لها من الآية ، فتفسر به ، وهذا أمر مهم للغاية.

أما ما يقع من بعض الحريصين على ربط بعض المكتشفات العلمية بالآيات ، وهذه المكتشفات ظنية ظنا ضعيًفا ، أو إنها خطأ محض = فإن هذا لا يختلف في رده ورفضه الباحثون الجادون في الإعجاز العلمي[1].

---

(1) تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي د. مساعد الطيار ، من 100 – 113.

المبحث الرابع : حجية تفسير السلف

وفيه مطلبان : -

المطلب الأول : من هم السلف؟

المطلب الثاني : صور حجية تفسير السلف

أولا : المطلب الاول : من هم السلف؟

لإن كان كتابُ الله الكريم حمالَ أوجه مختلفة في الفهم ؛ فإن بيان أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم له حجة وأمارة على الفهم الصحيح ؛ لأنهم حضروا التنزيل وعلموا أسبابه، وفهموا مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم وأدركوا مراده، وكل من له لسان صدق من معروف بعلم أو دين، معترف بأن خير هذه الأمة هم الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ولا تجد إماماً في العلم والدين، كمالك، والأوزاعي، والثوري، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومثل : الفضيل وأبي سليمان، ومعروف الكرخي، وأمثالهم، إلا وهم مصرحون بأن أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين بعلم الصحابة، وأفضل عملهم ما كانوا فيه مقتدين بعمل الصحابة، وهم يرون الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب, والذين اتبعوهم من أهل الآثار النبوية وهم أهل الحديث والسنة العالمون بطريقهم المتبعون لها وهم أهل العلم بالكتاب والسنة في كل عصر ومصر"[1]

ولقد حكى ابن تيمية رحمه الله الإجماع على خيرية القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.. وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة

ولقد اعتصم أهل السنة والجماعة بحجية فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين فعصمهم هذا من التفرق والضلال، فقالوا بما قال به السلف، وسكتوا عما سكتوا عنه، ووسعهم ما وسع السلف.

أما أهل الضلال والإبتداع، فمذهبهم الطعن في الصحابة وتنكب طريق السلف، قال الإمام أحمد رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من الصحابة بسوء، فاتهمه على الإسلام)[2].

---

[1] العقيدة الأصفهانية – ابن تيمية– ص 165

[2] **البداية والنهاية : ج8ص142**

ثانيا : المطلب الثاني : صور حجية تفسير السلف

تفسير السلف يكون حجة في الصور التالية:

الصورة الأولى: إذا كان التفسير إجماعاً

سواء كان يقينيا أو ظنيا أو سكوتيا أو مركّبا أو غير ذلك مما يقال في الإجماعات الفقهية.

الصورة الثانية: إذا كان التفسير له حكم الرفع وصح سنده.وهو أربعة أقسام :-

القسم الأول: التفسير الذي لا مجال للإجتهاد فيه ويكون خاليا من الإسرائيليات.

القسم الثاني : أسباب النزول لها حكم الحديث المرفوع

القسم الثالث : ما ورد من القراءات ؛ لأنها منقولة ولا يدخلها الاجتهاد.

القسم الرابع : حكاية النسخ له حكم الرفع

الصورة الثالثة : إذا كان مجرد نقل للمعنى اللغوي في المفردة القرآنية.

كتفسير المعنى اللغوي للكلمة أو اللفظة القرآنية؛ لأنهم حجة في اللغة, وهم أهلها.

الصورة الرابعة : المنهج الكلي الإجماعي القطعي للصحابة والتابعين في التفسير.

وهذا يعد أهم الوجوه، وهو الذي ينبغي الالتزام به .وما سوى ذلك فهو اجتهاد يجوز مخالفته مع عدم الانتقاص من أقوالهم.

المبحث الرابع : من صور التجديد المتاح في التفسير

أربعة مطالب من صور التجديد المتاح في التفسير:

المطلب الأول : استخراج معاني جديدة لم يذكرها ولم يسبق اليها المفسرون من السلف, كتجديد ابن جرير الطبري قديما والطاهر بن عاشور جديدا , فقد جمع الطبري روايات التفسير بأسانيدها ووازن بينها وأخذ يرجح ما كان راجحاً ، ويضيف ما يراه لازماً[1].

المطلب الثاني: محاكمة بعض الأقوال القديمة غير المعتبرة في التفسير:

وذلك لبيان بطلانها وإخراجها من مجال التفسير والتي تدخل ضمن التفسير بالرأي المذموم كتفسير الشيعة أو التفسير الخاطيء الذي ظهر خطؤه.

تنبيه

ومما ينبغي الانتباه له والتنبيه عليه أن بعض المعاصرين من متخصصين في التفسير أو الاعجاز العلمي رأيناه يتجرأ أو يتسرع في محاكمة بعض أقوال السلف, ويجعلها غير معتبرة في التفسير بعد ظهور المكتشفات الحديثة التي أبطلتها في ظنه, ويقطع يقينا بأن القول بها أصبح باطلا, ولا وجه له, والقول بها غير صحيح,

---

[1] التجديد في التفسير: مادة ومنهاجا – د.جمال أبو حسان– www.tafsir.net .

وأن ما ذهب اليه السلف من تفسير لها غير مراد من الآية ؛ لأنه تصادم مع الواقع. كقول قتادة بأنه لا يعلم ما في الأرحام إن كان ذكرا أم أنثى إلا الله جل وعلا؛ وقد توصل العلم إلى معرفة نوعية الجنين إن كان ذكرا أم أنثى باستخدام الأجهزة الطبية الحديثة ؛ وعليه يبطل قول قتادة : بأن معرفة نوعية الجنين من علم الغيب؛ لأنه أصبح ليس من الغيب.

وللرد على ذلك نأتي بذكر أقوال بعض المفسرين من السلف والمعاصرين وفتاوى العلماء المعاصرين كابن عثيمين

روى شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره عن قَتادة في قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ...) الآية، أشياء من الغيب، استأثر الله بهنّ، فلم يطلع عليهنّ ملَكا مقرّبا، ولا نبيا مرسلا , (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أيّ سنة، أو في أيّ شهر، أو ليل، أو نهار(ويُنزلُ الغَيْثَ) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلا أو نهارا ينزل؟ , (وَيَعْلَمُ ما فِي الأرْحامِ) , [سورة لقمان: آية 34]فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو؟ [1]؟.

وجاء في تفسير ابن كثير بالنسبة لنوع الجنين نفس المعنى مع زيادة معنى , فمعنى قوله تعالى: { وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرْحَامِ } [لقمان: 34] أي: ما حملت من ذكر أو أنثى، أو حسن أو قبيح، أو شقي أو سعيد، أو طويل العمر أو قصيره[2].

وذكر أبوبكر الجزائري وهو من المفسرين المعاصرين[3]- في تفسير قوله تعالى : (وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ) قال : أرحام الإناث من ذكر أو أنثى أو أبيض أو أحمر أو أسود ومن طول وقصر ومن إيمان أو كفر ولا يعلم ذلك سواه ويعلم ما يكسب كل إنسان في غده من خير أو شر أو غنى أو فقر، ويعلم أين تموت كل نفس من بقاع الأرض وديارها ولا يعلم ذلك إلا الله ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مفاتح الغيب خمسة وقرأ: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}"[4]

مما سبق يظهر والله أعلم صحة قول قتادة ؛ لأنه لو جاء إنسان وقلت له إن هذه امرأة حامل وأشرفت على الولادة فأخبرني بنوع الذي في بطنها , أذكر أم أنثى أم هو خنثى ؟ , وإن كان خنثى أخنثى مشكل

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري: ج 20 , ص160.

(2) ابن كثير ج 4 , ص435 .

(3) أيسر التفاسير – أبوبكر الجزائري – ج4 ص219 .

(4) في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مفاتح الغيب خمس ثم قرأ (إن الله عنده علم الساعة) الآية وفي رواية أبي هريرة "خمس لا يعلمهن إلا الله" وعلة تسميتها مفاتح الغيب أنها من أمور الناس المغيبة عنهم فإذا وقعت كان وقوعها كفتح مغلق بمفتاح فالإنسان قد يعرف متى يصلي متى يسافر متى يتزوج أما هذه الخمسة فلا علم له بها أبداً حتى يفتح الله بابها ويظهرها.

أم غير مشكل ؟ فماذا ستكون إجابته ؟ قطعا سيقول لا أعلم؛ لأن أي إنسان لو نظر بعينه المجردة إلى بطن أي مخلوق لن يرى ما بداخلها فهذا غيب, وأما اذا استخدم الطبيب الأجهزة الحديثة فيشاهد بعينه ما بداخل البطن وقتها ينقلب الغيب الى مشاهدة وسيعرف ان كان الجنين ذكرا أم أنثى أم غير ذلك.

يقول الأستاذ الدكتور زيد بن عمر العيص معلقا على محاضرة الاستاذ الدكتور الشريف حاتم عوني "التجديد في التفسير" رد قول قتادة وأبطله في تفسير قوله تعالى : { وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ }, **يقول د زيد بن عمر العيص معلقا ومعقبا** : "أنا اعتقد أن أيضا هناك فهما ينبغي ان نحافظ عليه , وهو أن الاية تتحدث عن الغيب وهي من مفاتح الغيب, فإذا علم الآن مَا فِي الأَرْحَامِ عن طريق الجهاز خرج عن كونه غيبا إلى كونه أمرا مشاهدا ولا شطارة في ذلك يعرفه الصغير والكبير والكافر والمسلم والفلبيني والكوري وكل الناس يعرفه — أي يعرف كل هؤلاء نوعية الجنين مادام استخدوا الاجهزة الحديثة.

وإنما الآية على حالها. أمامنا امرأة حامل- يعني بغير استخدام أي أجهزة حديثة للكشف عليها فطرح الشيخ د العيص سؤالا – من يعلم ما في بطنها ؟ هكذا الآن : أي بدون أجهزة . فبين أنه لا يعلم ما في بطنها الا الله سبحانه وتعالى"[(1)]

المطلب الثالث : ربط التفسير بالمكتشفات الحديثة

المكتشفات الحديثة التي أثبتت صحة قول عند السلف وضعف آخر في بعض الاقوال المختلف فيها عند السلف, كتفسير قوله تعالى : (كلما نضجت جلودهم) فقد ثبت بالمكتشفات الحديثة أن الجلد هو الموطن الأساسي للإحساس؛ لذلك اختص الجلد بالذكر فكلما احترق الجلد عاد ليذوق الكافر العذاب, وهذا التفسير اتفق مع تفسير السلف لفظا ومعنى؛ قال ابن كثير:" أَخْبَرَ عَنْ دَوَام عُقُوبَتهمْ وَنَكَالهمْ فَقَالَ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودهمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَاب قَالَ الْأَعْمَش عَنْ اِبْن عُمَر : إِذَا " اِحْتَرَقَتْ جُلُودهمْ بُدِّلُوا جُلُودًا غَيْرهَا بَيْضَاء أَمْثَال الْقَرَاطِيس " رَوَاهُ اِبْن أَبِي حَاتِم وَقَالَ يَحْيَى بْن يَزِيد الْحَضْرَمِيّ إِنَّهُ بَلَغَهُ فِي الْآيَة قَالَ : يُجْعَل لِلْكَافِرِ مِائَة جِلْد بَيْن كُلّ جِلْدَيْنِ لَوْن مِنْ الْعَذَاب" . وأما القول الاخر فقد ضعفه ابن كثير قال : وَقِيلَ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ "كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودهمْ " أَيْ سَرَابِيلهمْ . حَكَاهُ اِبْن جَرِير وَهُوَ ضَعِيف لِأَنَّهُ خِلَاف الظَّاهِر[(2)] .

المطلب الرابع : تقريب إعجاز القرآن الكريم البلاغي لكل مستويات الناس خاصتهم وعامتهم.

وهذا يعتبر من التجديد.

والبلاغة :" هي أن يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع إيجاز بلا اخلال وإطالة من غير املال"[(3)]

---

(1) **مصدر سابق – "التجديد في التفسير" د. الشريف حاتم بن عارف العوني.**

(2) **مصدر سابق – ابن كثير – ج 2 : ص 338 .**

(3) طيب المذاق من ثمرات الأوراق – ابن حجة – ص 350.

ووصف بعض المتخصصين في التفسبر تفسير الشعراوي بالسهل الممتنع ويعد من أفضل نماذج التفاسير التي سهلت الصعب على عامة الناس فضلا عن خواصهم , بالرغم مما عليه من ملاحظات , ومن أمثلة إعجاز القرآن البلاغي التجديد في الأسلوب : وهو تصريف بعض المعاني وتكرارها بقوالب مختلفة من التعبير والأسلوب البياني، بشكل يضفي عليها الجدة، ويلبسها ثوبا من التجسيم والتخييل غير الذي كانت تلبسه، بحيث تظهر وكأنها معنى جديد.

الخاتمة نسأل الله حسن الخاتمة

مما سبق تبين الاتي:-

1 – حد التفسير بكون في بيان معاني القرآن الكريم , والمعاني مرتبطة بعربية القرآن العظيم.

2 – تبين أن التجديد في التفسير لابد أن يعتمد في تجديده على أسس صحيحة وهو الالتزام بمنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين.

3- عدم التسرع في إسقاط التفسيرات الحديثة النظرية على آيات القران الكريم وكثيرا ما يوقع هذا الإسقاط صاحبه في الخطأ , مما يضطره الى الرجوع عن هذا التفسير لعدم صحته.

4- أن التفسير المنضبط يحق لصاحبه الاجتهاد في اخراج تفسير سهل العبارة يفهمه كل الناس ليواكب لغة العصر وحال الناس.

5 - لا تعارض بين قول قتادة في تفسير قوله : "وَيَعْلَمُ مَا فِي ?لأَرْحَامِ" وبين التوصل الى معرفة نوعية الجنين.

6 – جواز رد بعض أقوال السلف إن كانت تخالف ظاهر الآية, كآية النساء في قوله تعالى : (كلما نضجت جلودهم) فالصحيح في تفسير الجلود هو الجلود وليس السراويل.

7 – رد المتشابه الى المحكم وليس العكس

8 – يجب على علماء المسلمين أن يحيوا في الناس ما اندرس من العلم ليحصل التجديد للدين على أيدي أصنافا من المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، فالمفسر يجدد في التفسير والفقيه يجدد في الفقه والمجاهد يجدد في الجهاد فتحيا الأمة ويعود عزها بالجهاد ويقع ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من التجديد.

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله على البشير النذير وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث	1
تمهيد	1
المبحث الأول: المراد من التجديد في التفسير وفيه ثلاثة مطالب:-	2
المطلب الاول : معنى التجديد لغة واصطلاحا	2
المطلب الثاني : معنى التفسير.	2
المطلب الثالث : المراد من التجديد في التفسير	3
المبحث الثاني : هل التفسير يقبل التجديد؟ وفيه مطلبان	4
المطلب الأول: قبول التفسير للتجديد:	4
المطلب الثاني : الوجوه الدالة على قابلية التفسير للتجدبد:	5
المبحث الثالث : ضوابط التجديد في التفسير	6
المطلب الأول : أن يكون القول الحادث صحيحا في ذاته.	6
المطلب الثاني : أن تحتمل الآية هذا القول الحادث .	7
المطلب الثالث :أن لا يبطل قول السلف	10
.المطلب الرابع :أن لا يقصر معنى الآية على ما ظهر له من التفسير الحادث	11
المبحث الرابع : حجية تفسير السلف	13
المطلب الاول : من هم السلف؟	13
المطلب الثاني : صور حجية تفسير السلف	14
المبحث الرابع : من صور التجديد المتاح في التفسير	14
المطلب الأول : استخراج معاني جديدة	14
المطلب الثاني: محاكمة بعض الأقوال القديمة غير المعتبرة في التفسير:	14
المطلب الثالث : ربط التفسير بالمكتشفات الحديثة	16
المطلب الرابع : تقريب إعجاز القرآن الكريم البلاغي لكل الناس خاصتهم وعامتهم.	17
الخاتمة نسأل الله حسن الخاتمة	18
فهرس الموضوعات	19
فهرس المراجع والمصادر حسب ترتيب الحروف الهجائية	20

فهرس المراجع والمصادر حسب ترتيب الحروف الهجائية

أ	القرآن الكريم
	التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم – عرض ونقد : منى محمد بهي الدين الشافعي – نشر دار اليسر ، مصر ، توزيع دار ابن الجوزي السعودية – الطبعة الأولى عام 1429هـ – ص
	التجديد في التفسير: مادة ومنهاجا – د.جمال أبو حسان– أستاذ مساعد–كلية الشريعة — جامعة الزرقاء الأهلية — الأردن – مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية
	التجديد في التفسير – يحيى شطناوي : أستاذ مساعد–كلية الشريعة — جامعة الزرقاء الأهلية – اربد, الأردن – شبكة التفسير والدراسات القرآنية – العدد الثالث والعشرون –١٤٣١– ٢٠١٠
	التجديد في التفسير – د. الشريف حاتم العوني+الحلقة كاملة – مركز تفسير
	البرهان في علوم القرآن / الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : 794هـ)– المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة : الأولى ، 1376 هـ – 1957 م – دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ج 1 ص 13
	الإتقان في علوم القرآن – السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – المحقق : مركز الدراسات القرآنية – الطبعة : الأولى – ج 3 \ ص 977
	الطبقات الكبرى – ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري – دار صادر — بيروت ج 2 \ ص 357
	المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار –

	دار الدعوة – تحقيق / مجمع اللغة العربية– عدد الأجزاء / 2– ج1 ، ص 109
	أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر – مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، – الطبعة : الخامسة، 1424هـ/2003م – ج4 ص219
	أسرار الكون في القرآن للدكتور داود سلمان السعدي (ص –١٧٣ – 190)
ب	البداية والنهاية ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ) – حققه وعلق حواشيه : علي شيري – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الاولى 1408 هـ – 1988 م .
ت	تفسير ابن كثير – المحقق : سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م .
	تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي د. مساعد الطيار
ج	جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 – 310 هـ] – المحقق : أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000 م – ج 20 , ص160
	جريدة الغد ، على الشبكة العنكبوتية
ط	طريق الهداية مبادىء ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة – محمد يسري – حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة الثانية 1427هـ- 2006م ص 357
	طيب المذاق من ثمرات الأوراق – ابن حجة : تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي – دار الفتح – الشارقة – 1997م ، تحقيق : أبو عمار السخاوي.
ص	صحيح البخاري — البخاري : أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن الْمُغيرَة بن بردزبه بن الْأَحْنَف الجُعْفِيي — طبعة طوق النجاة.

صحيح مسلم ، برقم (٧٠٥) -الشيخ الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري	
من آيات الإعجاز العلمي : السماء في القرآن (ص : ١٩٦ ١٩٧ مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد (٢) ذو الحجة (١٤٢٧ هـ) ١٠٧	م
http://majles.alukah.net/t112103/#ixzz2u03eZLAv	
www.tafsir.ne-	
http://www.alghad.jo/?news 39985 -	